جامعة عين شمس
كلية البنات
قسم اللغة العربية وآدابها

٢٢٤٤
٨٢٧
٧٠٧

نظرة الباقلاني الأدبية إلى الإعجاز القرآني

بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

رسالة
٣٦٥٥

اعداد
ثريا كمال علي الكومي

جامعة عين شمس
كلية البنات
قسم اللغة العربية وآدابها

اشراف

الأستاذ الدكتور
مصطفى الصاوي الجويني

الدكتور
عفت محمد الشرقاوي

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

• وما توفيقي إلا بالله

عليه توكلت وإليه أنيب •

صدق الله العظيم

جامعة

تاريخ ... ١٧ / ٥ / ١٩٨٠

... تحضر

١ - السيد ... محمد مصطفى صداره الاستاذ بقسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية ووكيل الكلية

٢ - ... حلمي مرزوقه رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بيروت والاستاذ بجامعة الاسكندرية

٣ - ... عفت محمد الشرقاوي الاستاذ المساعد بكلية الآداب بجامعة عين شمس

تاريخ ... ٨ / ٧ / ١٩٨١

الجلسة الرابعة

... وضاء

١٤ / ٧

... ١٥ / ٧ / ٨٠

شكر وتقدير

أتوجه بأصدق آيات الشكر والتقدير الى الاستاذ الدكتور مصطفى الصاوى الجوينى الذى تحمل الاشراف على هذا البحث وتقويمه ، وكانت ارشاداته خير زاد لى على توجيه كثير من أفكار الدراسة ، جزاه الله خير جزاء ، فقد كان نعم الموجه .

كما لا أنسى فضل أستاذى الدكتور عفت محمد الشرقاوى ، الذى أشرف أيضا على هذا البحث وتعهده بالتسديد المنهجى ، فقد أفادنى بملاحظاته الدقيقة وتوجيهاته السديدة ، وكان مثالا كريما للاستاذ الذى يأخذ بيد أبنائه الدارسين بصدق العالم ، واخلاص الوالد ، وولاء الاستاذ . فله منى عظيم العرفان والتقدير .

كما أتوجه بشكرى وتقديرى العميق الى الاستاذ الدكتور عبدالعزيز مطر رئيس قسم اللغة العربية بالكلية ، على تفضله مشكورا بقراءة هذا البحث والمساهمة فى تقويمه ، وأرجو أن استفيد من كل توجيهاته وملاحظاته القيمة .

ويشرفنى أن يكون الاستاذ الدكتور حلمى مرزوق أحد المشتركين فى مناقشة هذا البحث ، وأعده كما أعد اللجنة بتنفيذ كل ما يبدونه من ملاحظات .

أسأل الله العون والسداد .. والحمد لله من قبل ومن بعد .

الباحثة

فهرست الموضوع

الباب الاول

التأثير النفسى للقرآن فى البيئة الاسلامية الأولى

مقدمة ج — ز

تمهيد ١ — ١٠

الفصل الاول : التحدى بالمعجزة ١١ — ٢٧

الفصل الثانى: مشركو العرب وموقفهم الأدبى من القرآن ٢٨ — ٤٤

الفصل الثالث : المعانى القرآنية وأثرها فى نفسية المؤمنين وسلوكهم العملى . ٤٥ — ٥٣

الباب الثانى

بيئات الدرس الإعجازى

اولا : اللغويون — أبو عبيدة ، الفراء ٥٤ — ٦٦

ثانيا : المفسرون والمحدثون — الطبرى ، الخطابى ٦٧ — ٨٣

ثالثا : المتكلمون — الجاحظ ، القاضى عبدالجبار ٨٤ — ٩٣

الباب الثالث

الأسس النظرية لفكرة الباقلانى عن الإعجاز

الفصل الاول : الباقلانى يتأثر الاشاعرة فى آرائهم الكلامية والأدبية . ٩٤ — ١٠٥

الفصل الثانى : مناقشات الباقلانى الكلامية فى الإعجاز ١٠٦ — ١١٧

الفصل الثالث: بحث الباقلانى فى خصوصية النص الأدبى القرآنى ١١٨ — ١٥٨

الباب الرابع

منهج الباقلانى العملى

الفصل الاول :	موازنات الباقلانى بين فنون النص الأدبى والقرآنى	١٥٩ ـ ١٧٩
الفصل الثانى:	تحليل الباقلانى الأدبى للآيات القرآنيه	١٨٠ ـ ٢٠٦
الخاتمه :		٢٠٧ ـ ٢١١
المراجع :		٢١٢ ـ ٢١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

موضوع هذا البحث " نظرة الباقلانى الأدبية الى الإعجاز القرآنى " ، وقد دفعنى الى اختيار هذا الموضوع شغف دائم بقراءة الدراسات التى تتصل بالقرآن ، وخاصة تلك الدراسات التى تبحث فى اعجازه ، لذلك رأيت أن اختار لدراسة الماجستير موضوعا ، يكون مدار البحث فيه حول دراسة من تلك الدراسات التى تتصل بالإعجاز .

لقد تناول كثير من علماء المسلمين مسألة الاعجاز القرآنى بالبحث والدراسة ، ومن أولئك العلماء الذين وقفوا جهودهم على خدمة القرآن واعجازه عالم جليل قضى شطرا كبيرا من حياته عاكفا على خدمة النص القرآنى ، هذا العالم هو " أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى " ، (ت ٤٠٣ هـ) وقد وقع اختيارى على هذا الرجل للدور البارز الذى قام به فى الدفاع عن اعجاز القرآن والكشف عن وجوه ذلك الاعجاز ، وتوضيح جوانب من تلك الوجوه ومحاولة ابرازها ووضع اليد عليها بطريقة عملية تطبيقية .

وقد نحا الباقلانى فى درسه للاعجاز منحى خاصا ، أهم سماته المقارنة بين النص القرآنى وبين المأثور من الشعر عند شعراء العرب الذين شهد لهم الزمن بالسبق واختراع المعانى وتقرير أصولها كامرئ القيس والبحترى ، وربما لا أكون مبالغة اذا قلت : ان الباقلانى يعد أول من درس الاعجاز القرآنى بتلك الصورة المنهجية المفصلة ، ذلك لأن ما ألف قبله فى هذا المجال لا يعدو أن يكون رسائل مختصرة محدودة . وقد شجعنى على هذا الاختيار أيضا أن كثيرا من الباحثين قد أشادوا بجهود الباقلانى فى درس الاعجاز القرآنى وتوضيح جوانبه ، يقول الدكتور بدوى طبانه " وبين أيدينا أثر جليل يدل على حذق المتكلمين للبيان ، فضلا عن حذق

لعلم الكلام ، وهذا الأثر هو كتاب " اعجاز القرآن " الذى ألفه أبو بكر الباقلانى الذى أفاض القول فيما يوجه للقرآن من المطاعن التى يريد بها أصحابها الغض من شأن الآية الكبرى للنبوة ، وهى القرآن " (١) .

ويقول الرافعى " ان كتاب اعجاز القرآن للباقلانى قد استبد بهذا الفرع من التصنيف فى الاعجاز ، واحتمل المؤنة فيه بجملتها من الكلام والعربية والبيان والنقد ، ووفى بكثير مما قصد اليه من أمهات المسائل والأصول التى أوقع الكلام عليها ، حتى عدوه الكتاب وحده ، لايشرك العلماء معه كتابا آخر فى خطره ومنزلته وبعد غوره واحكام ترتيبه وقوة حجته وبسط عبارته وتوثيق سرده " (٢) .

أما الدكتور أحمد أحمد بدوى فيرى أن جهد الباقلانى يعد أكبر جهد قام به مؤلف لبيان اعجاز القرآن (٣) .

كذلك فقد تناول كثير من الباحثين جهود الباقلانى فى بيان الاعجاز القرآنى فى ثنايا ماكتبوا ، وقد فتحت أمامى تلك الدراسات طريق البحث ، وأفدت من بعض الآراء والملاحظات التى أبداها الباحثون ، وما أرى فى ذلك من بأس لأن الآراء العلمية كما أعتقد ليست وقفا على كل من كان له فضل السبق فى استنباطها واستنتاجها ، وقد آثرت أن أنسب كل رأى الى قائله لأن الأمانة العلمية تفرض على الباحث ذلك اعترافا بالفضل لهؤلاء الباحثين .

وبعد ، فاذا كانت هذه دوافع الاختيار ، فان الهدف الذى قصدت اليه من هذا البحث هو بيان جهود الباقلانى فى الكشف عن وجوه الاعجاز القرآنى ، واجلاء صورة تبين للناظر فيها كيف عالج الباقلانى قضية الاعجاز معالجة أدبية وفنية ، وكيف استطاع أن يثبت بطريقة عملية تطبيقية أن النظم القرآنى يفوق

---

(١) البيان العربى : الدكتور بدوى طبانه ، ص ٥٧ .
(٢) اعجاز القرآن : مصطفى الرافعى ، ص ١٧٢ .
(٣) عبد القاهر الجرجانى وجهوده فى البلاغة العربية : الدكتور أحمد أحمد بدوى ، ص ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

كل ما أبدع العرب من فنون القـول .

وقد تطلب البحث أن أمهد له بعرض لأهـم الدراسات التى اتجه فيهـا أصحابها اتجاها مباشرا الى دراسة الاعجاز القرآنى . ثم قسمت البحث بعـد ذلك الى أربعة أبواب ضمت أحد عشر فصلا .

جاء الباب الأول تحت عنوان " التأثير النفسى للقرآن فى البيئة الاسلاميـة الأولى " وقد ضم ثلاثة فصول : تناولت فى الفصل الأول منها الحديث عن التحدى بالمعجزة . وكيف كان هذا التحدى ممهدا لكل نبى مرسل ، وكيف شاءت حكمـة الله تعالى أن يرسل كل رسول بمعجزة تتلاءم وطبيعة قومه وتساير مانبغوا فيـه من فنون وعلوم . وفى الفصل الثانى تكلمت عن مشركى العرب وموقفهم الأدبى مـن القرآن . وبينت فيه كيف تلقى هؤلاء المشركون تحدى القرآن لهم . وكيف حاربـوا الدعوة الاسلاميـة بكل ما أوتوا من قوة وبأس رغـم ماعـرف من تأثرهم بالنظم القرآنـى المعجز وانجذابهم له . وماتشهد به كتب السيرة من اذعانهم فى كثير من الأحيـان لسماع القرآن بالرغم من لغوهم فيـه . أما الفصل الثالث فقد تعرضت فيه للحديـث عن أثر القرآن فى نفسية المؤمنين وسلوكهم العملـى . وأوضحت فيه كيف تأثر المؤمنون بالقـرآن . وكيف دفعهم هذا التأثر الى الجود بالنفس دفاعا عن عقيدة الاسـلام ورسالة النبى صلى الله عليه وسلم .

أما الباب الثانى من هذا البحث فقد جاء بعنوان " بيئات الدرس الاعجازى " وقد عرضت فيه لجهود بيئات مختلفة منها بيئـة اللغويين والمفسرين والمحدثـين والمتكلمين . متخيرة لكل بيئـة علما من أعلامها الكبار وموضحـة كيف أسهمت تلـك البيئـات على اختلاف منازعها فى خدمة قضية الاعجاز القرآنى .

ثم انتقلت الى الباب الثالث بعد ذلك وهو بعنوان " الأسس النظرية لفكـرة

الباقلانى عن الاعجاز " ، وقد ضم ثلاثة فصول : تعرضت فى الفصل الأول منهـــا الى تأثر الباقلانى بآراء الأشاعرة الكلاميـة والأدبية وغيرهـا • وفى الفصل الثانـــى تناولـت آراء الباقلانى فى الاعجاز ومناقشاته للطاعنين فى مفهوم النبوة ومفهـــوم الاعجاز • أما الفصل الثالث فقد دار حول بحث خصوصيـة النص الأدبى القرآنـــى كما فهمه الباقلانى • وقد عرضت فيه لمناقشات الباقلانى التى تناولها دفاعا عـــن خصوصيـة النظم القرآنى وتميزه ، ومنها مناقشته لقضية الشعر فى القرآن • والسجـــع فيه ، والبديع وتعلق الاعجاز القرآنى به وغير ذلك •

وأما الباب الرابع والأخير فقد ضم فصلين عن منهج الباقلانى العملى : الفصـل الأول تناولت فيه موازنات الباقلانى بين فنون النص الأدبـى والقرآنى ، وأوضحـــت الأسس التى ارتكز عليها الباقلانى فى نقـده للنصوص الأدبية التى تخير منهـــــا قصيدتين لأشهر شعراء العرب • أما الفصل الثانى فقد عرضت فيه لتحليل الباقلانـى الأدبى للآيـات القرآنية وكيف استطاع توضيح جوانب الاعجاز فى النص القرآنـــى والكشف عنها فى مواضعها من الآيات الكريمـة • وقد أنهيت البحث بخاتمـــة تتضمن ملخصا موجزا لقضايا البحث مع الاشارة العامة الى مايمكن أن يمثل تفهمـــا لآراء الباقلانى فى قضايا الاعجاز من وجهة النظر الفنية والبلاغيـة •

أما عن المصادر ، فقد تنوعت تبعا لطبيعة البحث ، وكانت كتب البلاغـــة والاعجاز فى مقدمة تلك المصادر ، الى جانب مصادر عقائدية تشمل كتب الفرق وعلـــم الكـلام • كذلك فقد رجعت الى ماكتب فى العصر الحديث حول الاعجاز القرآنـى ، وقد أفدت عظيم الافادة من دراسات الدكتور شوقى ضيف ، والدكتوره عائشة عبد الرحمن والدكتور مصطفى الصاوى الجوينى ، والدكتور محمد مندور ، فقد أوضحت لى تلـــك الدراسات كثيرا من جوانب هذا الموضوع •

وبعد ، فلعلى بذلك أكون قد شاركت فى مجال الدراسات القرآنية ببحـــث

متواضع لعله لم يبلغ الكمال المرجو . وكل ما أرجوه أن أكون قد وفقت فى بحثى هذا الى ما كنت أصبو اليه ، أو أن أكون قد حققت بعض ما تعلقت به آمالى منذ انتسابى الى اللغة العربية وأهلها فى جامعة عين شمس .

الباحثة

الباب الأول

التأثير النفسي للقرآن في البيئة الإسلامية الأولى

الفصل الأول : التحدي بالمعجزة

الفصل الثاني : مشركو العرب وموقفهم الأدبي من القرآن

الفصل الثالث : المعاني القرآنية وأثرها في نفسية المؤمنين وسلوكهم العملي .

التمهيـــــد

تمهيد

يعد موضوع الاعجاز القرآني من أبرز الموضوعات التي تناولها علماء المسلمين بالبحث والدراسة . فقد استأثر هذا الموضوع الجليل بقسط كبير من الدراسات القرآنية ، التي بدأت طلائعها في أوائل القرن الثاني الهجري . وقد احتدم النقاش وكثر الجدل حول هذا الموضوع ، فبرغم اجماع الدارسين على أن القرآن معجز ، فان وجهات النظر قد تباينت في معرفة وجوه هذا الاعجاز ، فكان هناك أكثر من رأي ، وأكثر من مذهب في الجهة التي كان منها الاعجاز القرآني .

ولما كان هذا البحث يتصل بالاعجاز ، فانه من المسلم به أن نمهد له بالحديث عن أهم الدراسات التي اتجه أصحابها الى البحث في وجوه الاعجاز القرآني اتجاها مباشرا .

ولما كان المعتزلة أول من تصدى لدراسة هذا الموضوع بمنهج على واضح ، فقد نادى ابراهيم بن سيار النظام (ت ٢٣١ هـ) — وهو رأس المعتزلة — بفكرة الصرفة ، وقال " الآية والأعجوبة في القرآن مافيه من الاخبار عن الغيوب ، فأما التأليف والنظم فقد كان يجوز أن يقدر عليه العباد لولا أن الله منعهم بمنع وجز أحدثهما فيهم (١) . ومنذ أن قال النظام بهذه الفكرة ، نجد كثيرا من الدراسات القرآنية التي توالت بعده تتجه الى البحث في الاعجاز القرآني اتجاها مباشرا ، فكتب الجاحظ أول مؤلف يثبت فيه أن الاعجاز انما هو في نظم النص القرآني ، وليس في الصرفة التي عناها النظام ، وقد سمى الجاحظ كتابه

---

(١) مقالات الاسلاميين : الأشعري ، جـ١ ، ص ٢٧١ .

هذا " نظم القرآن " ، وهو الكتاب الذى قال عنه الخياط المعتزلى " لايعرف كتاب فى الاحتجاج لنظم القرآن وجيب تأليفه وأنه حجة لمحمد على نبوته غير كتاب الجاحظ " (١) . وقد فقد هذا الكتاب مع المؤلفات العديدة التى عبثت بها يد الزمن ، لكننا نستطيع أن نلمس فى كتب الجاحظ الأخرى ، مدى الاهتمام الشديد الذى أولاه لفكرة النظم التى قال بها وجها للاعجاز القرآنى ، ففى " البيان والتبيين " يقول الجاحظ عن القرآن ان اعجازه فى نظمه وأسلوبه العجيب المباين لأساليب العرب فى الشعر والنثر (٢) . وفى كتابه " الحيوان " يقول " فى كتابنا المنزل الذى يدلنا على أنه صدق ، نظمه البديع الذى لايقدر على مثله العباد (٣) . فقول الجاحظ باعجاز النظم القرآنى لم يكن الا ردا على فكرة الصدفة التى نادى بها أستاذه النظام ، وربما كان الجاحظ أول من نادى بفكرة النظم وأرجع اليها الاعجاز القرآنى .

وقد توالى بعد كتاب الجاحظ فى النظم القرآنى كثير من المؤلفات التى تناول أصحابها موضوع الاعجاز (٤) ، ولكن تلك المؤلفات لم تصل الينا ، ولم نستطع التعرف على آراء أصحابها وأقوالهم فى الاعجاز ، لذلك سنعرض للدراسات التى وصلتنا ، ونرى ماقاله أصحابها فى هذا الموضوع .

---

(١) الانتصار : الخياط ، ص ١١١ .
(٢) البيان والتبيين : الجاحظ ، جـ ١ ، ص ٣٨٣ .
(٣) الحيوان : الجاحظ ، جـ ٤ ، ص ٩٠ .
(٤) كتب فى الاعجاز كل من : أبو بكر عبد الله السجستانى — أبو عبد الله محمد بن يزيد الواسطى (ت ٣٠٦ هـ) .
— أبو زيد البلخى (ت ٣٢٢ هـ) — أبو بكر محمد بن على بن الأخشيد (ت ٣٢٦ هـ) .

وقد ذكر هؤلاء فى : مقدمة " اعجاز القرآن " للباقلانى بقلم السيد أحمد صقر ، و " كشف الظنون " لحاجى خليفة : (مادة اعجاز القرآن) .